

# العبقرية

علم وأدب وفن

للاستاذ الحوماني

أديب جبل عامل

قبل الكلام على واحد من هذه الثلاثة ، يجب أن نتكلم على النفس التي هي مصدر العلم والفن ، اللذين هما مصدر الحياة ، التي هي مصدر العالم

والنفس هنا هي جماع ما في الجسم من جوهر ، وأما النفس التي هي نواة الحياة في الحي مجردة عن الخصائص التي تعرضها ، فهي السر الكامن في الجسم الحي الحساس ينبعث عنه الفعل أو ينفعل هو بما يعرضه في الحياة

فهو (١) على هذا التحديد الاعتباري يجمع الخصائص في الانسان كالارادة والفكر والعقل ونحوها من أمهات العمل الخارجي والداخلي ولما كان المرء عبارة عن شخصيته التي يمتاز بها ، وهي تناج هذه الخصائص ، وكان هذا الجسم قشرة لذلك الجوهر ، أطلقت النفس على المرء بمجموعه قلباً وقالباً

فالنفس التي هي مصدر العمل طرداً وعكساً ، هي أم الارادة التي هي مصدر العمل طرداً لا عكساً ، أي ان النفس تفعل وتنفعل واما الارادة فتفعل ولا تنفعل ، إذا صح ان كبت الارادة إنما هو انفعال النفس ، لا انفعال الارادة كما سيمر بك .

أما مصدر هذه النفس وارانها التي يتطور بها الانسان بله الحيوان روحاً وبدناً فأنما هو تلك القوة المألثة هذا الكون ، او لعلمها هي نفس الكون ، او لعل الكون إحدى جزئيات معناها الكلي . ولم أكن لأومن كل الايمان انها أي النفس الناطقة ، نتيجة تفاعل هذه الخلايا ، أو انها إحدى خواص هذا التركيب الجسدي ، أو انها هي هو ، أو انه ظرف يشتمل عليها ، وإن كان بعضها اقرب الى العقل من البعض الآخر

لا أومن بشيء من ذلك ، ولا بعده ، على رغم اني اعتقد باقسام خصائص النفس اجزاء الجسم كالدماغ والقلب والأعصاب لا أومن كل الايمان ، ولا أجدد كل الجحود ضرورة انه لم يثبت لدى أن الكائن مطلقاً إنما هو نتيجة تفاعل المكين

(١) أي الاولى .

كما لم يثبت لدى عدمه مطلقاً

فقد تكون الروح من الجسد مكان اللون والنور من الاجرام المرئية ، كما قد تكون منه مكان الطعم من الثمر والعطر من الزهر ، وقد تكون منه مكان الصدى والسير من السيارة ، كما قد تنزل منه منزلة السائق منها فتكون غيره

ولعل لم آل جهدا في التفكير بما يقفني على هذه القوة ( مصدر النفس ) واكتناه حقيقتها الغامضة ، او لعل لم احجم عن درس أي كتاب اتصل بي صادرا عن أي مفكر في العالم للبحث عن هذه القوة ، فلم يزدني كل ذلك علماً بما وراء ما احس الا انه امر فائتي حسه ففائتي اكتناه سره ، ولم اكن لأقول فيه الا من وراء الخدس والظن

ولعل ما نقوله في تلك النفس التي توحى اليها الفكر ، وتحرك السنتنا بالنطق ، انما هو من قبيل الخوض في هذا التيار الحافل بأسرار هذه القوة الغامضة فلم نقل فيه الا تحريصاً وحسناً ثم ما هي حقيقة هذه الارادة ؟ وما هو هذا الفكر ؟

هل هي وليدة انفعال تلك القوة العليا ؟ وهل هذا الفكر الذي نجول به في عالم النفس هو وليد ما يصدر عن هذه الارادة من عمل ؟ أم هما معاً فعل تلك القوة الاولى لم نتيجة انفعالها ؟

وهل من الممكن لو لم يصدر عن الارادة عمل في الحياة أن يتكون هنالك فكر يتدبر هذا العمل فنقول قد كانت ارادة ولم يكن فكر ، وسيدني الفكر وتهرم الارادة ثم تموت ؟؟؟ اي ان الارادة هي التي اوجدت الفكر ، والفكر سيتغلب عليها بما يعرضه من نوااميس الاجتماع التي يسنها ، فيخلق الارادة حيثئذ من جديد ويصبح الانسان ملكاً

ومهما يكن من شيء فلا بد لنا قبل التعمق في البحث عن الفكر من تحرير الارادة ، وهذا التحرير يستلزم كلمة تتناول ما وراء هذا العمل الخارجي من عامل داخلي

## الانفعال :

الانفعال هو من عوارض النفس (١) بما يفاجئها من حوادث خارجية ، أو تصورات داخلية ، فالغضب الذي هو نتيجة انفعال النفس بما يثير حفيظتها ويمتن قدرها ، والسرور الذي هو نتيجة انفعالها بما تتلقاه من نباء سار ، هما من العواطف التي هي

(١) النفس هنا هي الثانية لا الاولى ، التي هي مجمع الخصائص كما علمت

نواة الشاعرية في النفس ، والتي تنبعث عن هذا الانفعال .

وقد يكون الانفعال غير مفاجئ . فينجم عن أمر الإرادة للنفس بما يكتبتها كاليأس الذي يتسرب الى النفس تدريجاً بما تحدها الإرادة الى فعله من وراء الأمل فتخفق في تحصيله جملة ، ويبقى لها رجاء بالحصول عليه ، ثم يضمحل هذا الأمل تدريجاً فيضغطها اليأس ويكون من وراء ذلك حزن عميق ينشأ عن انفعالها بالاخفاق

وقد ينشأ هذا الانفعال العميق بما تتلسه النفس الشاعرة أمام مشهد اجتماعي له جلاله كالآثر الفخم والجند الزاحف ، أو منظر طبيعي له جماله ، كالحدايق الغضة والخنازل الملتفة والبرج الخضراء ، كل ذلك يفعل في النفس ما يبعث فيها السرور أو الحزن فتفعل به فالانفعال من عوارض النفس لا الإرادة ، ضرورة أنها تفعل بما لا تريد

#### الإرادة:

أما تتأثر نفسك الشاعرة بأحد المشاهد الاجتماعية ، أو المناظر الطبيعية ، فتقبض أو تنبسط ، والفكر من ورائها يشرف على ثورتها ويحول دون طغيانها فينشأ بين جمالها وجلالها أثر في الخارج ، هو نتيجة فعله وانفعالها ، كذلك كانت هذه النفس وليدة القوة الأولى مصدر القوى الكونية ، وكانت الإرادة من لوازمها الذاتية ، ضرورة بقاء الحي حياً ، فهي لا تنفك عن النفس منذ الازل (١) ؟

ثم لا بد لنا من تمهيد بسيط ، هو ان في الأثر جزءاً من مؤثره ، سواء أ كان الأثر معنوياً أم مادياً كالحكمة والفن في الأجرام التي نبثها . فالحكمة في الأثر أعني الغاية التي كان لها ، انما هي جزء من عقل المؤثر المجرد (٢) يشير الى عظمتها في نوعه من هذه الناحية ، والفن فيه هو جزء من عقله المتخيل المبدع ، يشير الى عظمة المؤثر من حيث خياله وتصويره في رقيه الفكرى

وبمجموع الحكمة والفن في الأثر هو الجمال ، فجمال الجرم

(١) قد يقف في طريق هذا التلازم تقرير انفراد النفس دون الإرادة والعقل

فيها بعد ، فاقبل

(٢) هذا الحكم أعني جعل الفن والحكمة صادرين عن العقل باعتبارين مبنى على ماسحقته من ان الجوهر المكنون في الجسم انما هو واحد بعد الإرادة والنفس

المبتدع هو ما يروعك فيه من شكل ولون وهو الفن ، ومن سمو غاية وهو الحكمة ، وكذا الأثر المعنوى ، ففي البيت الواحد من الشعر او الفقرة الواحدة من النثر جزء من روح الشاعر أو الناثر تلسه روح النافذ البصير من ورائها

وهكذا الصورة والقلم ونحوهما من نتائج الفكر المادى ، ففيها جزء من روح الصانع يتراءى للحكيم من وراء صنعه . فجلال هذا الروح وجماله بجلال هذا الأثر وجماله

ففي قول القائل :

لا يغرنك في الشام رجاله موهوا بالرياء وجه الفرنسي  
ربما أثرت العيون من الكحل وخلف الجفون منبت ورس  
تجلى روح لم تكن ، وانت الشاعر ، لتلصها في قول الآخر:

لا يغرنك منهم نفر اظهروا نخوك حبا ووداد  
لو تبدى لك ما قد اضمروا لرأيت النار في وسط الرماد  
وهكذا فانك لا تستطيع ان تقابل ما في الكرسي بما في الساعة  
من حكمة الصانع ، فبقدر ما في الصانع من عظمة يبدو لك ما في  
صنعه من جمال او جلال

وكون هذا الأثر مرآة مصدره كما نشاهد من وقفنا على روح  
الشاعر بدراسة شعره ، وفكرة الفنان بتحليل فنه هو أمر متحقق  
في الخارج لاشبهه فيه

• يتبع ، النبطية ( جبل عامل ) ( الحوماني )

## شركة مصر لفزل ونسج القطن

تعلن شركة مصر لفزل ونسج القطن أنها أتمت  
تجهيز مبيضة ومصبغة بمصانعها بالمحلة الكبرى لتبييض  
وصباغة كافة انواع الخيوط والاقشة القطنية والكتانية  
ولتجهيزها تجهيزاً نهائياً

وهي على استعداد تام لتبييض وصباغة كل ما  
يطلب منها بأسعار غاية في الاعتدال ، ويسرها أن تجيب  
عن كل استعلام يطلب منها